وإذا أتى يوما ..

مترجمة عن قوله بروك

للأستاذ محمد علي مخلوف

في الربوة الغنـــاء قد أبصرتها يوماً تســـير
يهفو النسيم بثـوبها فتثور كالطفل النزير

هي في الخمـــائل زهرة رفت ، فحياها الربيع
تصبو القلوب إلى الجما ل وتفتدي الحسن البديع

وقفت ترجي أن يعو د مع المساء حبيبها !
ترنو إلى الشمس الكئيـ ـبة والحنين يذيبها

وتقول : مالك لا تعو د فتطرد الحزن العميق ؟
هل عاقك الداء الممض أو انحرفت عن الطريق ؟

أو قد مللت وحطمت يمناك مصباح الغرام ؟
أنسيت أني في انتظا رك — يا حبيبي — منذ عام ؟

عد يا حبيبي ... إنني دون العذارى لا أخون
قلبي يعيذك أن تكو ن مصدقاً فيه الظنون

هذا جمـــالي ... منحة عظمى حبتك بها السماء
فذق النعيم ... فطالمـــا قد ذقت في الحب الشقاء

عيني يلوح الصفو فيـ ـها مثل مرآة الأمل
تغرى ترف على لما ه العذب أزهار القبل

عد يا حبيبي ... فالحيا ة قصيرة أسـبابها
سلب السعادة من يديـ ـنا خلسة سـلابها

لكن من تهواه آ لى منضـباً ألا يعود
كم بات يبكي من نوا ها . والنجوم له شهود

قد سار لا يدري أينـ ـعم أم يعذب في الحياه !
لفت أعاصـير الزما ن شبابه ولوت خطاه

في مجهل العيش الجديـ ـب رمت به كف القدر
والبؤس ليـل مظلم لا نجم فيـــه ولا قمر

بين الضباب ، أقام يذ كي حلمه ... بين الضباب
ظمآن يشرب في محا رى الوهم من نهر السراب

هيهات أن يتفاهم الـ ـعشاق إن صدق الوداد
فالحب إما صح بيـ ـن اثنين لجا في السناد

« والعقم في دنيا الهوى الـ ـعذرى غاية كل جود »
فإذا قضيت وما قضيـ ـت لبانة نلت الخلود

خفت لخدعهـــا وأد معها من البلوى تسيل
لم تلق في الروض البهـ ـيج حبيبها النائي الجميل

نضت الثياب الحمر ... آ ه من الثياب وما تبيح
وتخاذلت فوق الفرا ش كأنها ظبي جريح

حنت إلى الماضي البعيـ ـد ... وأين ماضيها البعيد ؟
وأدته أحداث الليـــا لي ، وهو في الدنيا وليد

دب السقام إلى الجبيـ ـنة فاعمى طرس الشباب
يا رحمتا للحسن يبـ ـلى مثلما يهوى الشباب

راحت تقول لأختهـــا والليل قد أرخى السدول
إني سأقضي ... فاحفظي أختاه عني ما أقول :

إن عاد يوماً ذلك الـ ـغامي وساءل : أين « مارى » ؟
قولي له ماتت ... وكنـ ـت لشمسها الغيم الموارى

وإذا شدا يوماً بألـ ـحان الصبابة أو ترنم
قولي له : إني بصر ت بطيفها حياً وسلم

لا تسأليه كيف يشـ ـدو في حبور وابتهاج
عما قليل سوف يصمـ ـت حين ينطفىء السراج

قالت لها ... وإذا أتى يوماً إلى الروض النضير
وجثا هنـــاك على بسا ط العشب بستاف العبير

ماذا أقول ؟ أأسكب الـ ـعبرات للذكرى الحزينه ؟
أم أجعل الزهرات إكـ ـليلا يزين به جبينه ؟

قالت لها ... غنى له أنشودة القلب الكسير
فإذا بكى ... قولى : لقد ذكرتك فى النزع الأخير

قالت : فإن نسى الغرا م وعهده ماذا أقول ؟
قالت لها : قولى له كل النجوم إلى أفول

وإذا أراد زيارتى لا تصحبيه إلى المقابر
فلعلـــه يقضى إلـ ـى بما يكن من الخواطر

وإذا رأيت بنـــانه مرت على خصل جميله !
قولى له ... يا ظالمـــا داعبت «مارى» فى الخميله

وقضت ... وعاد ... فجن من هول الفجيعة فى فتاته
ما زال يلثم قـــبرها حتى تخلص من حياته

(القاهرة) محمد على الخلوف

ظهر حديثاً :

كتاب أنات الغريب

بقـــلم حبيب الزحلاوى

يطلب من الناشر :

دار التوزيع للطباعة والنشر

بشارع إبراهيم باشا

خواطر مسجوعة :

العبقرى المجهول ... !

كأنك سائلى أيها الفطين ، عن كائن لم يكن ... أو كأنك تقول : من العبقرى المجهول ؟ وما هو يا صاحبى سوى إنسان ، محتجب فى عالم النسيان ، غفل عنه التعداد ، ولم تشعر له الدنيا بميلاد ، فضاع فى أمته ، وحار فى منبته ، كشباب أذبله اليأس ، أو عقل سلبته الكأس ، أو روض فى مجهل ، أو علم فى سفر مقفل ، أو بدر حجبه السحاب ، أو نضار غطاه التراب ، أو در فى صدف ، لم يُكتشف ، أو سر خطير ، فى ضمير ، أو غناء ، فى أذن صماء ، أو بذر طيب ، فى واد مجدب ، أو عقد مضىء فى جيد أمَة سوداء ، فهى برغم ضوئه كالليلة الليلاء ... !

يعيش فى هذه الدنيا حراً مقيداً ، أبياً مهدداً ، بريئاً مظلوماً ، حياً معدوماً ، لا يلقى إليه العالم بالا ، وإن أضفى عليه من أدبه جمالا ، صنيعه مجحود ، رفضله محسود ، كالوردة ذات الشذى ، لم تسلم من الأذى ... ! !

ولن يؤثر قوم المادية الفانية ، على الروحية الباقية ، إلا إذا رضوا أن يعيشوا مع الماشية ، سواسية ! ولن يسود الناس ، من يقتل الإحساس ، ويطفىء النبراس ، ويبنى على غير أساس !

وليست الحياة أن تتنفس كما تتنفس الآلة بضغط البخار ، وإنما الحياة أن نشعر بأننا نحيا حياة الأحرار ... وكلما سما الشعور ، امتد أفق النور ، والقضية بالعكس ، إذا انحدر الحس . فإن نصيب الأصم من الغناء ، كنصيب الأعمى من الروضة الغناء ، ونصيب المركوم من السطور ، كنصيب الأمى من هذه السطور !

والشعب الذى له من الحياة نصيب ، لا يهون فيه أديب ، وإنما يهون فى شعب محتضر ، كما تهون الدنيا على المنتحر !

(الزنكلون) عامر بدر